# تدجين وترويض الخيّليّات في سورية في عصور البرونز

**مياسة يونس ديب**

**حاصلة على شهادة دكتوراه آثار الشرق القديم، جامعة دمشق**

**الملخص**

استوطن الانسان الكهوف ردحاً طويلاً من الزمن إلى أن حدثت مجموعة من التغييرات البيئية والمناخية دفعت به إلى الخروج من الكهوف والبدء بالتفكير في علاقة جديدة بينه وبين البيئة والحيوانات التي كانت تشكل غذائه الرئيسي، حيث كان يقتل البالغ منها وخصوصاً الذكور من أجل جلدها ولحمها ويحتفظ بإناثها من أجل الحليب وصغارها كقطعان يمكن الاستفادة منها وقت الحاجة، وهذا بدوره أدى إلى نشوء عملية تأنيس وتدجين الحيوانات التي ارتبطت بشكل كبير بحياته اليومية كحيوانات فصيلة البقريات والخيليّات.

كشفت صور الأقمار الصناعية والمسوحات والمكتشفات الأثرية وجود عدد كبير من المنشآت الحجرية في سورية معنية بصيد وترويض وتدجين الحيوانات وبشكل خاص الخيليّات. ويؤكد ذلك ما تمّ الكشف عنه من نقوش صخرية في بعض المواقع والتي قدمت معلومات مهمة عن محاولات تدريب هذه الحيوانات لتصبح جاهزة لتصديرها أو إهدائها أو لجرّ العربات.

**الكلمات المفتاحية:** الصيد، التدجين، الخيليات، الحمار البري، النغل، الأحصنة.

ورد البحث للمجلة بتاريخ 2023/07/10

قبل للنشر بتاريخ 2023/08/20

# Domestication and Taming of Horses in Syria During the Bronze Ages

**Mayyasa Younis Dib**
PhD Degree, Dept. Of ancient orient ruins, Damascus university

**Summary**

Caves have been inhabited by man for a long time, until a group of Environmental and climatic changes prompted him to get out of the caves and start thinking about a new relationship between him and the environment and the animals that were his main food. It led to the emergence of the process of domestication and domestication of animals, which were closely related to their daily life as domesticated animals Bovine and equine.

Satellite images, surveys and archaeological finds revealed the existence of a large number of stone installations in Syria concerned with hunting, taming and domesticating animals, especially equids. This is confirmed by what was revealed of rock inscriptions in some sites, which provided important information about attempts to train these animals to become ready for exporting, gifting, or towing vehicles.

**Keywords**: hunting, domestication, equid, wildass, equine.

Received 10/07/2023
Accepted 20/08/2023

**المقدمة:**

أدرك الإنسان منذ أن كان يعيش في الكهوف أهمية الحيوانات التي رافقته في مسيرة حياته الطويلة من حيث الاعتماد عليها في غذائه، وصناعة أدواته ولباسه، إلى أن أسس مدن كبيرة، وأصبح يعتمد عليها إضافة إلى ما سبق في غزواته، وتنقلاته وأعماله المختلفة. وهذا ما دفعه إلى تجسيد هذه العلاقة في إبداعاته الفنية المختلفة من الرسوم الجدارية، إلى التماثيل والدمى الطينية، وطبعات الأختام الأسطوانية، والكتابات المسمارية، والنقوش الصخرية، وغير ذلك من الفنون الأخرى.

دفعت هذه العلاقة الإنسان إلى استئناس الحيوانات المرتبطة بشكل وثيق في حياته اليومية، فقام في البدء بتهجين البقريات في مراحل مبكرة من العصر الحجري الحديث، (10000–5000 ق.م) واستعملها في أمور الزراعة والغذاء، ثمّ بعد ذلك الخيّليّات مع بداية العصر الحجري– النحاسي، التي أمنت له قوة جرّ خففت عنه عبء النقل، ووفرت له الكثير من الوقت، ومع اختراع وتطور العربة أصبح لهذه الحيوانات أهمية كبيرة، فكانت الوسيلة الأولى في النقل البري، وجرّ العربات، والتبادلات التجارية، الأمر الذي دفع الإنسان إلى تطوير نسلها وطرق تدريبها مع بداية عصر البرونز المبكر.

دفعت هذه التطورات إلى طرح مجموعة من التساؤلات التي لا بد من محاولة الإجابة عنها وهي: هل حقاً تمّ بناء كتل معمارية يتمّ فيها العمل على تدجين وتطوير نسل حيوانات الجرّ، وتدريبها؟ ما هو دور سورية في هذا؟ للإجابة عن هذه التساؤلات لا بدّ من دراسة أنواع الخيليّات، ومعرفة أماكن تدجينها، وآلية تدريبها.

**الخيليّات (Equids):**

جاء استعمال الخيليّات (الحمار المدجن والبري، والنغل) واستئناس في سورية متأخراً كثيراً عن البقريات. فمع بداية العصر الحجري النحاسي المتأخر (15000–10000ق.م) استُعملت كحيوانات لحمل الطعام، والمعدات، والبضائع المختلفة ونقلها، لكنها أصبحت مع بداية عصر البرونز المبكر الحيوانات الأكثر تكيفّاً في جرّ العربات، لأنها أكثر نشاطاً وسرعةً. لقد أكد المختصون في دراسة علم الحيوان

استعمال السكان القدماء في سورية والرافدين عدة أنواع من الخيليّات، وقد جرى تصنيفها وتقسيمها إلى:

**أ- الحمار البري (Equus hemionus onager):**

تميز بأنه أكبر حجماً، ويملك أذن أصغر نوعاً ما من الخيليّات الأخرى، وذيلاً طويلاً، فهو حمار المناطق الجافة، لذلك كان يتمتع ببنية قوية، وأكثر قدرة على التحمل من الأنواع الأخرى، إذ كان يستطيع أن يقطع مسافة 32- 40كم في اليوم الواحد أيّ بمعدل 4,6- 8,4كم في الساعة. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنه ظهر في سورية ثلاثة أنواع من الحمير البرية، كان الموطن الأصلي للنوع الأول بلاد عيلام وغربي الهند، في حين كان موطن النوع الثاني إفريقيا، وتميز بأذنيه الطويلتين، أمّا النوع الثالث فقد كان الحمار البري المحلي في سورية وبلاد الرافدين، والذي أطلق عليه دارسو عالم الحيوانات (Equus Hemionus Hemippus)"[1]"، وحمل الاسم السومري anše. eden. na "أنشي. أيدين. نا"، أمّا في نصوص مدينة نابادا/ تل بيدر فأُطلق عليه اسم šu anše. edin "شو أنشي. أيدين".[2]"، لقد عُثر على هذا النوع في موقع المريبط، وموقع كشكشوك"[3]" العائدان إلى العصر الحجري الحديث. وانتشر استعماله في منطقة الجزيرة السورية، حيث جرى اصطيادها واستيرادها لأنها كانت مهمّة جداً في أولاً: كغذاء، ولأجل جلدها الذي استعمل في صناعة أدوات مختلفة ذات قيمة سلعية اقتصادية مهمة، ومربحة أكثر. وثانياً: كان يجري شراء أو صيد هذا النوع، والاحتفاظ به بهدف تحسين نسل الخيليّات، وإنتاج حيوانات هجينة قوية، وذلك من خلال تزاوجها مع الحمير المدجنة أو غيرها من الخيليّات لإنتاج نوع جديد أقوى وأسرع"[4]".

---

[1]- Zarins, J., 1978, "The Domesticated equidae of third millennium B.C. Mesopotamia", **Journal of Cuneiform Studies**, Vol. 30/1, p. 15.

[2]- Weber, J., 2008, "New research on a "royal" animal of ancient Syria", **Animals in the Old Syrian Civilizations**, D. Tabbaa & M. Al Hayek (Eds.), Hama, p.37.

[3]- حنا بغدو، عبد المسيح، 2009، **مائة وخمسون عاما من البحث الأثري في الجزيرة السورية- محافظة الحسكة**، دمشق، وزارة الثقافة- المديرية العامة للآثار والمتاحف، ص. 240.

[4]- Zarins, J., 1978, ipid, p. 15.

**ب- الحمار المدجن المحلي (Equus hemionus asinus):**

يُعدّ هذا الحيوان الأصغر حجماً، والأقصر، والأخف وزناً، ويملك ذيل قصير، ورأس ورقبة منخفضان، وأذنان طويلتان، أتت المعلومات عنه من النصوص المسمارية، إذ كانت العلامة الصورية له ، قابلها المصطلح السومري ANŠE أو "أنشي"، وفي اللغة الأكادية imērum أو "إميروم"، بمعنى الحمار المدجن، في حين ورد ذكره في نصوص نابادا باسم anše. igi أو "أنشي. يجي"، وفي نصوص إبلا/ تل مرديخ ورد باسم anše. libir أو "أنشي. ليبير"[1]. كان الهدف من استعماله هو لجرّ العربات، حيث ذكرت نصوص بلاد الرافدين استعماله كحيوان جرّ:

1- anše. níg. lá= i- me- ri ṣi- mit- tu$_4$ترجمة النص: فريق من الحمير كحيوانات جرّ

2- anše. giš. gigir= MIN nar- kab- tu$_4$ ترجمة النص: الحمار كحيوان جرّ للعربة ذات 4 عجلات

3- anše. giš. mar. gíd. da= MIN e- riq- quترجمة النص: الحمار كحيوان جرّ للعربة ذات العجلتين[2]

ولا بدّ من الإشارة إلى أن النصوص المسمارية ذكرت تربية ذكور هذا النوع كثيراً لكن نادراً ما ذكرت إناثه، وذكرت كذلك استخدامها ضمن ثنائيات تُغطى بالقماش الثخين الملون، وأن هذه الثنائيات خصصت لنقل بضائع الأشخاص البارزين في الممالك، فكان بذلك يرافق موكب الملك والملكة، والوزير لحمل أمتعتهم أو الهدايا التي يأخذونها معهم في زيارتهم إلى الممالك الأخرى، أو في رحلة حجهم إلى أماكن

[1]- Oates, D., 2001, "Equid figurines and 'chariot' models, **Excavations at Tell Brak Vol. 2: Nagar in the Third Millennium B.C**, D. Oates, J. Oates & H. Mchonald (Eds.), London, p.286.

[2]- The oriental institute of the university of Chicago, 1960, **The Assyrian Dictionary of Oriental Institute of the University of Chicago (CAD)**, Vol. 7/I-J, Chicago, (imēru).

دفن أجدادهم، وكان يرافقهم أيضاً أفراد عُيّنوا من القصر للعناية والرعاية بهذه الحيوانات، كما ذُكرت أهميته في المبادلات التجارية بهدف تحسين النسل. "[1]

يمكن القول إن الحمار المدجن من أوائل الحيوانات التي جرى استعمالها في نقل البضائع في الشرق القديم، إذ كان قادراً على أولاً: حمل ما يزيد عن 50 إلى 90 كغ، وثانياً: السير في جميع أنواع الطرق (مناطق السهوب والمناطق الوعرة)، ولمسافة تصل 20كم في اليوم، أيّ أنه لا يستطيع أن يسير أكثر من (4,5– 6,3 كم) في الساعة، ولمدة 4 أو 5 ساعات في اليوم، على أن تُوزّع الحمولة بالتساوي على جانبيه. ورغم أنه لا يحتاج إلى كميات كبيرة من الغذاء كما الثيران، لكنه يحتاج لشرب كميات كبيرة من الماء تصل إلى 40 لتر في اليوم، لذلك كانت إمكانية استعماله في النقل ضمن المناطق الصحراوية صعبة جداً"[2].

**ج– حيوان الكونغا أو النغل (Hybrids):**

النغل حيوان هجين نتج من تزاوج ذكر الحمار المدجن المحلي مع أنثى حمار الوحش، وهو نوع من أنواع البغال. ورد اسم هذا النوع في النصوص المسمارية المكتشفة من مدينة إبلا بمصطلح BAR. AN أو "بار. أن"، وكان مطابقاً لذلك الذي ذُكر في النصوص المسمارية القادمة من بلاد الرافدين ANŠHE. BAR. AN أو "أنشي. بار. أن""[3]. تميز هذا النوع بأنه أكبر من الحمار في الحجم، وأصغر من الحصان، وأكثر قوة من حمار الوحش.

كان هذا النوع أول حيوان ملكي مقدر بشكل كبير من الملوك، لذلك لم يكن متاحاً للجميع، وكان مطلوب بشدة في المشرق القديم بشكل عام وفي سورية بصورة خاصة، لذلك كانت هذه الأنواع غالية الثمن، وكان السعر يحدد حسب العمر، إذ بلغ

[1]- Biga, M. G., 2008, "On equids, other animals and veterinarians in the texts of the Ebla's archives", **Animals in the Old Syrian Civilizations**, D. Tabbaa & M. Al Hayek (Eds.), Hama, p.47.
[2]- Fortin, M., 1999, **Syrie Terre de Civilisations**, Canada, p. 216.
[3]- Biga, M. G., 2008, ipid, p.47.

سعر أغلاها 5 مناتّ[1] أيّ نحو 2,5كغ من الفضة، في حين كان يدفع ثمن الثور 1 مينا. كما ورد في النص من مدينة إبلا:

**VI 5: 10195 obv. V 9– G. 75. TM.**

1 gud 10 babbar: kú sum−kú níg- $sa_{10}$- sù í- na šú+ ša babbar: še- kú níg- $sa_{10}$- sù 1 gud níg- $sa_{10}$- sù 1 IGI. NITA 10 babbar: <SAGx> ḪA- mul ˹1˺ BAR. AN še- SAGx ḪA- mul IGI. NITA še- SAGx ḪA- mul TIL

ترجمة النص: عشرة شيقل قيمة ثور واحد وعشرون شيقلاً لحيوان الكونغا من 10 شيقل لثور واحد وبغل واحد وحيوان هجين واحد يجب أن تدفع[2]

انتشر استعماله في سورية في أواخر عصر البرونز المبكر(3300−1200ق.م)، وكان ذلك واضحاً جداً في النصوص المسمارية القادمة من مدينتي إبلا ونابادا، التي أشارت إلى أن مدينة نَغَار/ تل براك أهم مركز تجاري يهتم بسلالة هذا النوع، ويزود جميع المدن بها، إذ عثر في مدينة إبلا على رسالة أرسلت من قبل موظف عند ملك خمازي[3]، تؤكد أن هذه الحيوانات قد وصلت عن طريق تبادل الهدايا بين ملكي إبلا وخمازي، فقد أرسل ملك خمازي حيوانات الكونغا الجيدة والتي أتى بها من مدينة نَغَار، بينما أرسل ملك إبلا موادّ مصنوعة من الخشب[4]، وكذلك يوضح نص آخر عن قطع مسافات بعيدة، ودفع أسعار مرتفعة بهدف الحصول على هذا النوع وشرائه[5]، أثبت هذا النص ما كشفته أعمال التنقيب في نَغَار في المنطقة FS عن مجمع معماري ضخم قدم أدلة فريدة من العظام المرتبطة باستخدام أو تربية

[1]– وحدة وزن قديمة؛ إذ أن كلّ 1 مينا= 60 شيقل= نحو نصف كغ من الفضة.

ينظر: كابليس، ريتشارد (1995): المقدمة التمهيدية في اللغة الأكدية، تر: عبد الرحمن دركزللي، د، د،ن، حلب.

ص131.

[2]- Archi, A., 2015, "Ebla and its archives, texts, history, and society", **Studies in Ancient Near Eastern Records**, Vol. 7, Germany, p. 233.

[3]– وهي منطقة يعتقد باحثو الآثار أنها تقع شرق نهر دجلة أو غرب جبال زاغروس بين بلاد عيلام وآشور.

[4]- Weber, J., 2008, ipid, p.292.

حيوانات هذا النوع من الحيوانات داخل المدينة، وما عثر عليه أيضاً من نصوص في مدينة نَغَار تؤكد تسليم كمية من الحيوانات اليافعة منه التي أُشير لها بالاسم anše. BAR. AN= kiinga- rmules أو "أنشي. بار. أن= كيّنغو- رموليس" مع الخيليّات الأخرى، مما يدل على أن المدينة كانت محطة لتربية وتدجين هذه الحيوانات في منطقة الشمال السوري."[1] "

كان لهذا النوع من الخيليّات أهمية كبيرة في الحياة اليومية في سورية، وذلك لأنه كان يستخدم في:

أولاً: التضحية به ودفن في المقابر الملكية، فكان بذلك يقدم معلومات عن ثروة وسلطة الأشخاص المدفونين، ووضعهم الاجتماعي، إضافةً إلى أسباب لأن دفن اليافع منها كان بهدف تأمين نقل أصحاب المدفن في رحلتهم نحو حياة ما بعد الموت، أمّا كبير العمر منها فكان يُنظر إليه كأضاحي تُدفن بجانب المتوفين ويتمّ ذلك ضمن احتفالات دينية يجري فيها فصل رأس هذا الحيوان عن جسمه، ومن ثمّ توُضع الرأس في رف قرب جرة فخارية، أو في غرفٍ مستقلة. ومن الجدير ذكره أنه كان يعاد دفنه بعناية كبيرة عند تخريب قبوره لأهميته، ويؤكد ذلك ما عُثر عليه من البقايا العظمية الخاصة به في مقابر النخبة في مدينة طوبا/ تل أم المرا، والتي بلغ عدد الهياكل العظمية فيها نحو 34 هيكلاً كاملاً، أمّا في مدينة إبلا، فقد ذكرت النصوص أن قبر الملكة الأم ضم مجموعة ثمينة من المواد المصنوعة من الذهب، والفضة، والأحجار الكريمة، وتجهيزات متعلقة بعدة طقم حيوانات الكونغا"[2]".

ثانياً: استخدامه في جرّ عربات النخبة، والسبب في ذلك عدم تمكن الإنسان من استئناس الحصان في عصر البرونز المبكر، إضافةً إلى عدم قدرته على ترويض الحمار البري، وبالتالي فإن التزاوج الذي حدث بين هذين النوعين أدى إلى تحسّن كبير في النسل لإنتاج حيوان الكونغا الذي تميز بأنه الأقوى والأسرع والأكثر قدرة

[1]- Oates, D., 2001, ipid, p.276.
[2]- Biga, M. G., 2008, ipid, p.48- 49.

على جرّ العربات، إضافةً إلى أن الإنسان يستطيع ترويضه"[1]"، فهو حيوان عقيم يعيش حياة طويلة، يبدأ العاملون على تربيته وإطعامه بتدريبه عندما يبلغ الثلاث سنوات، وكان يوضع في زرائب خاصة له في مناطق خاصة، ويُقاد بوساطة حلقات في أنفه للسيطرة بسهولة على حركاته، وهذا يعني أنه كان يؤخذ من مواليد خاصة ويدرب تدريباً خاصاً"[2]".

**هـ- الأحصنة (Equus caballus):**

بدأ منذ عصر البرونز الوسيط استخدام الأحصنة جنباً إلى جنب مع الحيوانات الهجينة من الخيّليّات الأمر الذي أحدث ثورة في النقل، والتجارة، حيث جاءت المعلومات الأساسية عن ذلك من خلال:

1- ما عُثر عليه في بلاد الأناضول، وسورية، وجنوب غربي إيران، من هياكل عظمية للذكور البالغة منها في كثير من المدافن، كان بعضها كبيراً، والبعض الأخر صغيراً، هذا وقد أطلق عليها علماء الحيوانات اسم الأحصنة المشرقية، التي تميزت برؤوس وأعناق صغيرة ناعمة جداً، ومرتفعة أو ممشوقة مع عرف أو بدونه، وجسم صغير أو عريض وطويل، وأرجل انسيابية نحيلة، وذيل طويل مرتفع"[3]". وهذا ما دفع علماء الآثار إلى تأكيد أن منطقة آسيا هي موطن تدجينها.

2- النصوص المسمارية التي مكنت علماء الآثار من التعرف على أسمائها، ففي بلاد الرافدين، وسورية أُطلق عليها اسم ANŠE. KUR. RA أو "أنشي. كور. را"، أو ANŠE. ZI. ZI أو "أنشي. زي. زي"، أمّا في بلاد الأناضول فقد أطلق عليها اسم ANŠE sí-sì-e أو "أنشي. سي. سي. أي"، كما ذكرت هذه النصوص أن تهجين الحصان زاد من قيمته المادية، فكان الأغلى بين الخيّليّات لأنه ارتبط بالنشاطات الإدارية والتجارية للمدينة، وبالعائلة الملكية من جهة أخرى، فكان من

[1]- Schwemer, D., 2008, **The Storm- God of the Ancient Near East: Summery, Synthesis, Recent Studies**, Leiden, p. 26.
[2]- Weber, J., 2008, ipid, p.40.
[3]- Littauer, M. A. & J. H. Crouwel, 1979, **Wheeled Vehicles and Ridden Animals in the Ancient Near East**, Leiden, p. 56.

الهدايا القيمة التي تُهدى للملوك ويتفاخرون بها، كما أنها ارتبطت مع الطقوس الدينية الخاصة بكلّ مدينة"[1].

ولا بدّ من الإشارة إلى أن علماء الآثار يؤكدون أهمية مدن الشمال السوري ودورها الكبير في تجارة، وتربية الخيّليّات، وتطوير نسلها، ونشرها في العالم القديم، لتصل إلى وادي النيل عن طريق الساحل السوري، ويُستدل على ذلك من خلال:

**أولاً:** النصوص المسمارية التي تشير إلى استعمال الأحصنة في جرّ عربات النخبة فقط، لأنها كانت ذات قيمة عالية، وتُستعمل فقط لمظاهر الأبهة والتباهي، وفي الحروب أيضاً، ذُكر ذلك في النصوص القادمة من مدينة آلالاخ/ تل عطشانة، وأوجاريت/ رأس شمرا التي بينت أمنيات الملوك الكبيرة في الحصول على هذه الحيوانات بعد تدريبها بطرية جيدة، كهدايا يتفاخرون بها، وكذلك في مراسلات ملك مدينة ماري/ تل الحريري زمري ليم، وملك مدينة كركميش/ جرابلس، الذي طلب فيها من ملك كركميش إرسال الأحصنة من شمال نهر الخابور"[2]؛ إلا أن أهم النصوص التي تحدثت عن الخيول في الشمال السوري والرافدي تلك القادمة من العاصمة الحثية حاتوشا/ بوغاز كوي والمعروفة باسم نصوص "كيكّولي" Kikkuli"[3]"، التي حملت عنوان " كيكّولي مدرب الخيل من أرض ميتاني"، إذ يعرّف عن نفسه في السطر الأول من اللوح الأول وعن تعليمات التدريب الخاصة به.

UM-MA $^{I}$Ki-ik-ku-li li $^{LÚ}$a-aš-šu-uš-ša-an-ni)1

---

[1]- Littauer, M. A. & J. H. Crouwel, 1979, **ipid**, p. 58.

[2]– لم يحدد اسم المدينة، بل حُدِّدَ فقط اسم منطقة الخابور، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى عدم إمكانية الحصول على هذه النصوص المسمارية، لذلك اكتُفي بوضعها كما ذُكرت في الكتاب:

Littauer, M. A. & J. H. Crouwel, 1979, **ipid**, p. 58.

[3]– تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، كُشف عنها في الحملة الأولى من تنقيبات المدينة التي بدأها في عام 1906م عالم الآشوريات هـ .وينكلير H. Winckler، وت .ماكريدي T. Makridi، وتمّ نَشْرَها من قبل أ . هرونزي A. Hronzy عام 1931 وأكملها أ .ج .بوتراتز A. J. Potratz عام 1981- 1963

Raulwing, p., 2009, "The Kikkuli Text. Hittite Training Instructions for chariot horses in the second half of the 2nd millennium B.C, and their interdisciplinary context", **Rad und Wagen, Der Ursprung einer Innovation, Wagen im Vorderen Orient und Europa**, p. 61.

ترجمة النص: هكذا يتكلم كيكّولي مدرب الخيل

ŠA KUR $^{URU}$Mi-it-ta-an-ni)2

ترجمة النص: من أرض ميتاني

ثمّ يتحدث النصوص عن قيام الميتانيين الذين عاشوا في أعالي دجلة والفرات بإعداد برنامج متكامل لتدريب الخيول في الشمال السوري، وبناء قدرتها البدنية على التحمل، أثناء عملية الركوب وجرّ العربات. كان البرنامج يبدأ في فصل الخريف في مناطق بعيدة نوعاً ما عن المدن الرئيسية، ويستمر لمدة ستة أشهر، ويستند إلى جدول زمني مفصل لما لا يقل عن 184 يوماً متتالياً، يتضمن النص إرشادات بشأن حصص الغذاء، والمياه المخصصة للأحصنة، فضلاً عن طرق رعايتها، وإدارتها، والوقت الذي يمكنها قضائه في إسطبلاتهم، إذ تتلقى داخلها معاملة خاصة من التدليك، والتدفئة إذا لزم الأمر، علاوة على ذلك، تُوضع في وقت محدد في أماكن مخصصة لتدريبها، وترويضها، وتمرينها على جرّ العربات في أوقات مختلفة من اليوم (من الصباح الباكر إلى منتصف الليل)، وجعلها تسير لمسافات طويلة، وبسرعة، كما في النصوص الآتية:

1- ma-a-an ANŠE.KUR.RA$^{ḪI.A}$ zé-e-ni ú-zu-uḫ-ri-ti-i

ترجمة النص: عندما تخرج الخيول إلى المراعي في الخريف، اليوم الأول

2- tar-na-i na-a, tu-u-ri-ia-zi na-a, 3DANNA pí-en-na-i

ترجمة النص: يقوم بوضع النير لها، يجعلها تسير ثلاثة أميال بطريقة بيننا السريعة الخُطا"[24]"

[...] 21- [...] na-aš 1 DANNA 20 IKU$^{ḪI.A}$

ترجمة النص: ثمّ يذهبون مسافة 1 ميل أيّ بمعدل 20 حقولاً

22- pár-ḫa-an-du-uš$^{!}$ pa-a-an-zi ua-ša-an-na

ترجمة النص: في مشية البارخ السريعة! الأواشانّا (ربما طريقة المشي المرتبطة بالسير البطيء)

23 na-aš par-ku-ua-tar-še-it 5 IKU DAGAL.ZU-ma 3 IKU 1/2 IKU-ia

ترجمة النص: بارتفاع 5 حقول، وعرض 3 حقول ونصف [الحجم الإجمالي= 17 ونص حقل]

24- a-ra-aḫ-za-an-da-ma-aš! IŠ.TU GIŠḪIA ua-aḫ-nu-ma-a[n]

ترجمة النص: محاطة بأعمدة خشبية

an- 25- ANŠE.KUR.RAMEŠ!-ma a-ra-aḫ-ra-an-da 6 ŠU ua-aḫ-nu-zi

ترجمة النص: الخيول تركض حولها ستة مرات

9?[8?] ŠU ua-aḫ-nu-zi ma-aḫ-ḫa-an-ma-aš ar-ḫa la-a-an-zi na- −27 aš aš-nu-an-zi

ترجمة النص: هو [سائق العربة] يذهب نحو 8؟ [ربما خطأ بدلاً من 9؟] مرات"[1]"

وهكذا تؤكد النصوص المسمارية أن تربية الأحصنة بدأت لدى سكان الشمال السوري والرافدي الذين كانوا سادة ذلك، وأهم الفرسان ومربي المواشي، ومروضو الخيول، وقد ذاع صيت حرفييهم الماهرين الذي يعملون بشكل مستمر على الاهتمام بنسلها، وتربيتها، وتدجينها، وترويضها، والمتاجرة بها، وبإشراف الآلهة، التي كانت تصور في النقوش وهي تسيطر على العربات وحيوانات جرّها"[2]"، وكانت عملية تدريب الأحصنة تتمّ داخل حقول أو بساتين أو منشآت محاطة بأسوار مصنوعة من الخشب في مناطق متصلة مع مدينة نَغَار، وجوزانا/ تل حلف، وكركميش، فقد سجل الملك آشور ناصر بال الثاني (883−858ق.م) في وثائقه الكتابية، الضرائب الثمينة التي كانت تأتيه من الملك سانغارا ملك مدينة كركميش، والتي كان أهمها الخيول الجميلة الممشوقة القوام، كما تحدثت نصوص مدينة ماري بالعموم عن تبادل مادة النبيذ المصنعة فيها مع الأحصنة الحمراء من مدينة كركميش، بسبب عدم توفر الأحصنة البيضاء. تأتي أهمية هذا النص بأنه ذكر سلالات وألوان الخيول، وهذا يدل على أن

[1]- Raulwing, p., 2009, ipid, p. 64.

[2]– من المؤكد أنه كان يوجد آلهة مخصصة لمتابعة عمليات تدريب وتدجين الخيول لم يُحَدَّد اسمها.
Raulwing, p., 2009, ipid, p. 61.

تربيتها وصلت فعلياً إلى مرحلة متطورة في سورية، وأن البحث عن الخيول البيضاء أو ما يشبهها لأجل الملك يشير إلى أهمية مظاهر الأبهة"[1]".

**ثانياً:** العثور على هياكل عظمية لهذه الحيوانات وبكثرة في منطقة جبل عبد العزيز المجاورة لمدينة جوزانا ومناطق أخرى ما يوحي بأهمية هذه المنطقة في تربيتها. "[2]"

**ثالثاً:** وجود بعض المنشآت الحجرية في سورية، دُعيت المصائد أو الطائرات الورقية الصحراوية (Desert Kites)، وذلك نسبةً إلى شكلها الذي يشبه الطائرة الورقية، ولاكتشافها في المناطق الصحراوية بشكل عام. كان هذا النوع من المنشأة موضع العديد من الأسئلة، والتكهنات، والفرضيات التي ارتبطت بتاريخها، وعمارتها، ووظيفتها. بشكل عام يمكن القول إن انتشار استعمال المصائد في المشرق والعالم القديم بدأ في منتصف العصر الحجري الحديث واستمر إلى نهاية عصور البرونز (الشكل رقم 1).

كانت المصائد في سورية عبارة عن مُنشآت حجرية ضخمة تأخذ شكل قمع مفتوح دائماً نحو الشرق أو المناطق السهلية، ومؤلفة من جدارين منخفضين طويلين يُعرفان باسم انتيننا "antenna أيّ الجدران التوجيهية أو ذيول أو قرون الاستشعار"، والتي تُلاقى بعضها بعضاً في حاوية تُعرف بالرأس ذي الشكل المضلع أو المستطيل، والمفتوح من طرف واحد فقط مشكلاً المدخل إليه، وكان يغلق بواسطة باب كبير نوعاً ما. ولا بدّ من الإشارة إلى أن الرأس كان محاطاً أو غير محاط بمجموعة من الخلايا أو الغرف الصغيرة الحجم غالباً ما تضم بداخلها حفراً دائرية أو شبه دائرية صغيرة عموماً (تراوحت أبعادها بين 15 و50 سم)، أو على شكل مضلعات أكبر حجماً (تراوحت أبعادها بين 50 و90سم)، أو مستطيلة (تراوحت أبعادها بين 40 و65سم)، وضعت في زوايا الرأس، وقد تراوح عدد هذه الخلايا في حال تواجدها بين 1 و8، أو بين 3 و5 وذلك حسب طول المنشأة، وقد بلغ طولها في سورية نحو 140م، وعرضها بين 40– 80م. ولا بدّ من الإشارة إلى أن عدد المكتشف منها تراوح بين 700 و800

[1]- Oates, D., 2001, ipid. p. 115- 116.

[2]- Oppenheim, M., V. B., 1989, **Tell Halaf a New Culture in Oldest Mesopotamia**, London. p. 156.

توزعت في الجنوب والشمال السوري بشكل خاص في منطقة الحمة"[1]" (الشكل رقم 2)، وجبل عبد العزيز، وحوض الخابور، كما كشفت الأقمار الصناعية حديثاً وجدها في منطقة البادية بالقرب من مدينة تدمر، وكانت تتوضع في أماكن متقاربة من بعضها بحيث لا يتجاوز البعد بين كلّ مصيدة وأخرى نحو 5كم"[2]"

أمّا بالنسبة للوظائف التي كانت تُمارس داخلها أو الهدف من تشيدها فهو إلى الآن غير محدد بشكل دقيق، إذ طرح علماء الآثار مجموعة من الفرضيات المرتبطة وتمثلت بـ:

**أولاً:** أن صياد العصر الحجري الحديث بناها داخل معسكراته التي أنشأها في مناطق بعيدة عن قراه نوعاً ما، كأفخاخ من أجل صيد أو تجميع قطعان الحيوانات البرية المختلفة (من غزلان، ثيران، أسود، والخيّليّات وغيرها من الحيوانات البرية) في مواسم هجرتها، أو عند وصلها إلى المنطقة، وذلك من خلال دفعها من قبل الصياد والكلاب التي ترافقه باتجاه جدرانها التي كانت تضيق عند مدخل الرأس، وعندما تصبح القطعان داخل الرأس يُغلق من يوجد بداخلها من الصيادين الباب، ويدفعها إلى الحفر الموجودة في خلايا الزوايا (الشكل رقم 3)، لذلك هي هنا كانت تستعمل كأفخاخ لجعل الحيوانات تسقط بالحفر، وتتعرض فقط لكسر في أحد أطرافها، ولا تُقتل هنا، وإنمّا تترك على قيد الحياة، وتعالج بهدف الاستفادة منها لاحقاً بإبقائها داخل هذه المنشآت للاعتناء بها وتربيتها، أو نقل ما قُتل منها أثناء المطارة للاستفادة من جلودها ولحمها"[3]"، وقد استمر استعمالها كمصائد حتى نهاية عصور البرونز.

---

[1]– حُدِّدَتْ حدودها من جنوب الخابور إلى الغرب من وادي زرقان، وإلى الشرق من وادي عويدج، وضمت كثيراً من المواقع التي عُثر بالقرب منها على المصائد، وكان أهمها مدينة نابادا، وخشام، وعين العبد، وكفرا، وأم المسامير، وغيرها. ينظر: حنا بغدو، عبد المسيح، 2009، **مرجع سابق**، ص274.

Van Berg, P., L., M. Vander Linden, S. Lemaitre, N. Cauwe and V. Picalause, 2004, "Desert-kites of the Hemma Plateau (Hassake, Syria)", **Paléorient**, Vol. 30 N°1, p. 59.

[2]- Van Berg, P., L., M. Vander Linden, S. Lemaitre, N. Cauwe and V. Picalause, 2004, ipid, p. 95-96.

[3]- Rosen, B. & A. Perevolotsky, 1998, "The function of "desert kites"- hunting or livestock husbandry?", **Paléorient**, 24/1, Pp. 107-111.

وقد أكّدَ استعمال هذه المنشأة في صيد، وتجميع الحيوانات البرية ما كُشف عنه من نقوش صخرية عُثر عليها داخل هذه المصائد في مواقعي خشام، والكفرا في منطقة الحسكة (الشكل رقم 4)، والعائدين إلى عصر البرونز الوسيط وعصر البرونز الحديث.

لكنها أصبحت مع بداية عصر البرونز الوسيط واستمراراً إلى عصر البرونز الحديث، المكان الذي يتجه إليه الملوك لممارسة لعبة رياضة الصيد، ليتمكنوا من صيد ما أمكن، ومن ثمّ نقله لاحقاً إلى قصورهم حتى يتمكنوا من ممارسة لعبة الصيد داخلها متى أردوا، حيث كانت اللعبة تبدأ بإثارة الطرائد (الثيران البرية أو الماعز وغيرها)، لإخراجها من مكامنها وأوكارها، ثمّ ملاحقتها، ودفعها إلى أماكن تواجد المصائد، وعند وصلها إليها تُطلق السهام عليها، وكانت الكلاب ترافقهم في رحلة الصيد هذه كعنصر أساسي لملاحقة الطرائد وتوجيهها، والإمساك بها. ولا بدّ من الإشارة إلى أن أحد النصوص المسمارية القادمة من مدينة أوجاريت، يشير إلى قيام الملك باجتياز المناطق الجبلية، ومن ثمّ منطقة وادي العاصي إلى المنطقة الشرقية من حمص ربما وصولاً إلى تدمر، أيّ بما يعادل مسافة نحو 150كم، للقيام بصيد الغزلان، ما يعني إن عمليات الصيد كانت صعبة وشاقة، وعملية القيام بها من قبل الملك قليلة ولا تتكرر بشكل دائم، وإنمّا كانت تتمّ في مواسم محدَّدة من السنة لأنها تتمّ في الأماكن البعيدة عن قصره، لذلك عند العودة من رحلات الصيد هذه كان الملوك يُقيمون احتفالات كبيرة في ساحات المعابد"[1]"، وبالتالي فهي هنا أيضاً كانت مصائد للصيد (الشكل رقم 4).

**ثانياً:** أن بناؤها كان مرتبطاً منذ العصر الحجري الحديث وحتى نهاية عصور البرونز بالرعاة البدو الذين كانوا يعتنون بالحيوانات، إذ كانوا يقومون ببنائها في أماكن ترحالهم الغنية بالمراعي، ليضعوا الحيوانات داخلها لحمايتها من الحيوانات المفترسة، والعمل

[1]- Schaeffer, C., F., A., 1949, **Ugaritica II, Nouvelles Études Relatives aux Découvertes de Ras Shamra**, Vol. 5, Paris, p. 17.

على تغذيتها، ليصار إلى المتاجرة بها، وبمنتجاتها من ألبان، ولحوم، وصوف، وجلود، وما إلى ذلك، لذلك فهي هنا كانت تُستخدم كأماكن لحماية وتربية الحيوانات (الشكل رقم 4). "[1]

**ثالثاً:** أن بناءَها كان مرتبطاً من العصر الحجري النحاسي حتى نهاية عصور البرونز بسكان شمال سورية وجنوبها والبادية، إذ أكدت دراسة النقوش الصخرية المكتشفة في منطقة الحسكة داخل هذه المصائد، استعمالها في تدجين الحيوانات بشكل عام، والبقريات والخيليّات بشكل خاص، وتربية الحيوانات نصف الأنيسة (الهجينة)، والعمل على تحسين نسلها (الشكل رقم 5)، أو للركوب، أو لترويضها وتحسين نسلها وتدريبها على جرّ العربات (الشكل رقم 6).

وإذا قورنت هذه الكتل المعمارية مع النصوص المكتشفة في العاصمة الحثية ومدينة نابادا لتبين أن هذه المنشآت هي المكان المشار إليه حول تربية حيوانات الخيليّات التي كان يتمّ وضعها داخلها، والعمل على مراقبتها بشكل جيد وتدريبها، ويبدو ذلك واضحاً من النقوش الصخرية والتي رغم أنها كانت منقوشة بطريقة رمزية بسيطة بسبب ارتباطها مع الحرفيين والطبقات العامة إلا أنها قدمت معلومات مهمة جداً عن محاولات تدريب هذه الحيوانات لتصبح جاهزة لجرّ العربات، أو لتصديرها أو إهدائها.

**الخاتمة:**

وهكذا يبدو واضحاً من خلال هذه المعطيات الأثرية والكتابية الدور الذي لعبته سورية في تدجين الخيليّات ونشرها في العالم القديم، وتطوير التقنيات، والخبرة المتوفرة لدى مروضي هذه الأنواع من الحيوانات فيها وورشات عملها، على أمل أن تحمل المكتشفات الأثرية في المستقبل في حال تمّ دراسة هذه الكتل المعمارية دراسة دقيقة معلوماتٍ أوضحَ عن انتشارها واستخداماتها في سورية.

[1]- Rosen, B. & A. Perevolotsky, 1998, ipid, p. 107-111.

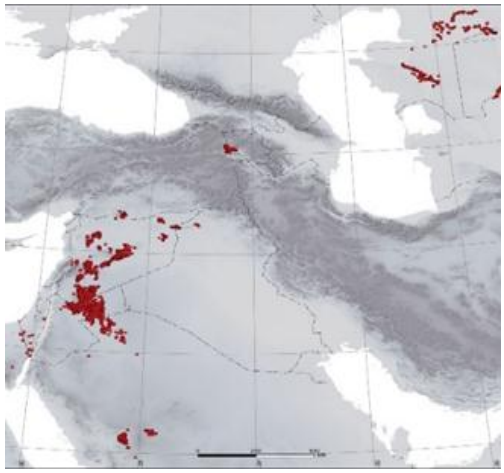

**الشكل رقم 1: يوضح أماكن توزع المصائد في المشرق والعالم القديم[1].**

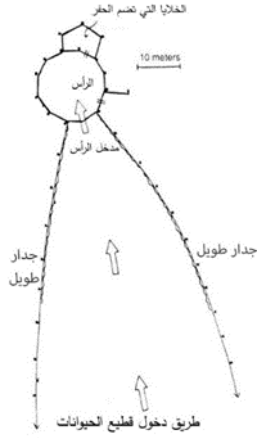


**الشكل (2): يوضح أجزاء المصائد، وشكلها[2]**

[1] www.globalkites.fr- Rémy Crassard, Olivier Barge, Charles-Edmond Bichot, Jacques Élie Brochier, Jwana Chahoud, Marie-Laure Chambrade, Christine Chataigner, Kamel Madi, Emmanuelle Régagnon, Hamida Seba & Emmanuelle Vila, 2014, fig.1

[2] Van Berg, P., L., 2007, "Structures archéologiques et images rupestres au plateau du Hemma (Hassake, Syrie)", **Anthropologica et Præhistorica**, Vol. 118.

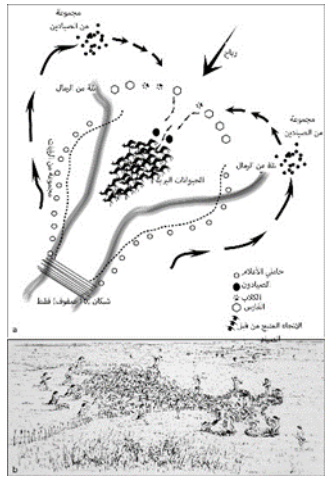

**الشكل رقم 3، إعادة تخيل لصيد الغزال في موقع أبو هريرة[1].**

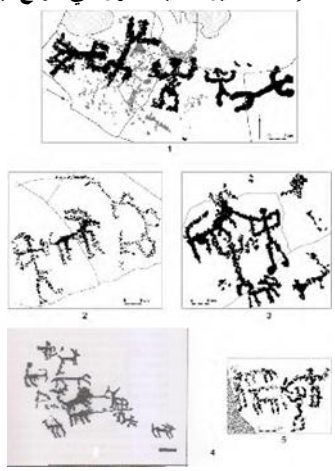

**الشكل رقم 4: مجموعة من النقوش الصخرية المكتشفة داخل مصائد موقعي خشام والكفرا في منطقة الحسكة[2].**

[1] Crassard R., Barge O., Bichot Ch-E., Brochier J. E., Chahoud J., Chambarde M.-L., Chataigner Ch., Madi K., Regagnon E, Seba H. & Vila E., 2014, fig. 3.

[2] Van Berg, P., L., 2007,ipid, fig. 2.

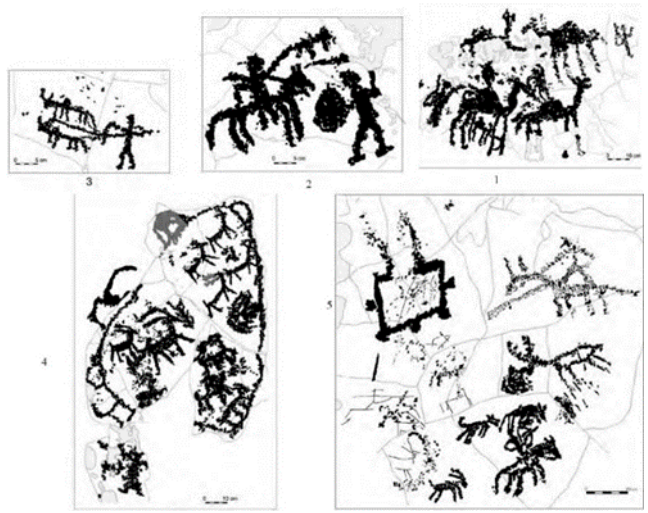

**الشكل رقم 5: مجموعة من النقوش الصخرية المكتشفة داخل مصائد موقعي خشام والكفرا في منطقة الحسكة، تُمثل تربية الجمال، وتمرين الحيوانات لتصبح جاهزة للركوب والامتطاء[1].**

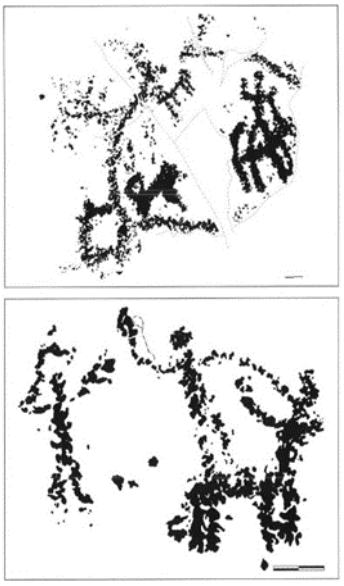

**الشكل رقم 6: مجموعة من النقوش الصخرية المكتشفة داخل مصائد موقعي خشام والكفرا في منطقة الحسكة، تُمثل تمرين الحيوانات لتصبح جاهزة للركوب والامتطاء[2]**

**المراجع الأجنبية:**

[1] Van Berg, P., L., 2007,ipid, fig. 4.
[2] Van Berg, P., L., 2007, fig. 5.

1- Archi, A., 2015, "Ebla and its archives, texts, history, and society", **Studies in Ancient Near Eastern Records**, Vol. 7, Germany.

2- Biga, M. G., 2008, "On equids, other animals and veterinarians in the texts of the Ebla's archives", **Animals in the Old Syrian Civilizations**, D. Tabbaa & M. Al Hayek (Eds.), Hama.

3- Fortin, M., 1999, **Syrie Terre de Civilisations**, Canada.

4- Littauer, M. A. & J. H. Crouwel, 1979, **Wheeled Vehicles and Ridden Animals in the Ancient Near East**, Lieden.

5- Oates, D., 2001, "Equid figurines and chariot models", **Excavations at Tell Brak Vol. 2: Nagar in the Third Millennium B.C**, D. Oates, J. Oates and H. Mchonald (Eds.), London.

6- Oppenheim, M., V. B., 1989, **Tell Halaf a New Culture in Oldest Mesopotamia**, London.

7- Raulwing, p., 2009, "The Kikkuli Text. Hittite Training Instructions for Chariot Horses in the Second Half of the 2nd Millennium B.C. and Their Interdisciplinary Context", **Wagen im Vorderen Orient und Europa,** Berlin.

8- Rosen, B. & A. Perevolotsky, 1998, "The function of "desert kites"-hunting or livestock husbandry?", **Paléorient**, 24/1.

9- Schwemer, D., 2008, **The Storm- God of the Ancient Near East: Summery, Synthesis, Recent Studies**, Leiden.

10- The oriental institute of the University of Chicago, 1960, **The Assyrian Dictionary of Oriental Institute of the University of Chicago (CAD)**, Vol. 7/I-J, Chicago, (imēru).

11- Van Berg, P., L., 2007, "Structures archéologiques et images rupestres au plateau du Hemma (Hassake, Syrie)", **Anthropologica et Præhistorica**, Vol. 118.

12- Van Berg, P., L., M. Vander Linden, S. Lemaitre, N. Cauwe and V. Picalause, 2004, "Desert-kites of the Hemma Plateau (Hassake, Syria)", **Paléorient**, Vol. 30 N°1.

13- Weber, J., 2008, "New research on a "royal" animal of ancient Syria", **Animals in the Old Syrian Civilizations**, D. Tabbaa & M. Al Hayek (Eds.), Hama.

14- Zarins, J., 1978, "The Domesticated equidae of third millennium B.C. Mesopotamia", **Journal of Cuneiform Studies**, Vol. 30/1.

15- www.globalkites.fr- Rémy Crassard, Olivier Barge, Charles-Edmond Bichot, Jacques Élie Brochier, Jwana Chahoud, Marie-Laure Chambrade, Christine Chataigner, Kamel Madi, Emmanuelle Régagnon, Hamida Seba & Emmanuelle Vila, 2014, fig.1.

**المراجع العربية:**

1- حنا بغدو، عبد المسيح، 2009، **مائة وخمسون عاما من البحث الأثري في الجزيرة السورية– محافظة الحسكة**، دمشق، وزارة الثقافة– المديرية العامة للآثار والمتاحف.

2- كابليس، ريتشارد (1995): المقدمة التمهيدية في اللغة الأكدية، تر: عبد الرحمن دركزللي، د، د، ن، حلب.